المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

٤٦

سلسلة افكار الامام الخامنئي دام ظله

المثقف والمجتمع في فكر الإمام الخامنئي دام ظله

اعداد

الهيئة العلمية
في المركز الثقافي
للدراسات الاسلامية

المثقف والمجتمع
في فكر الامام الخامنئي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

المثقف والمجتمع

في فكر الامام الخامنئي دام ظله

اعداد

الهيئة العلمية في
المركز الثقافي للدراسات الاسلامية

الكتاب: **المثقف والمجتمع في فكر الامام الخامنئي** دام ظله

اعداد: **الهيئة العلمية في المركز الثقافي للدراسات الاسلامية**

الطبعة: **الاولى**

سنة الطبع: **١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م**

الناشر: **المركز الثقافي للدراسات الاسلامية – العراق / بغداد**

التصميم والإخراج الفني: **حيدر القريشي**

التصحيح اللغوي: **نوره الهيدان**

التنضيد الالكتروني: **حسين الغراوي**

عدد النسخ: **٥٠٠٠ نسخة**

أهمية العلوم الإنسانية وآثارها في المجتمع[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّني أشكر من أعماق قلبي الربّ المتعال لأنّنا وُفّقنا مرّة أخرى وفي شهر رمضان أن نجلس في جمعكم ونستمع لساعات إليكم أيّها الشباب الأعزّاء، أصحاب الروحية والاندفاع والنشاط الكبير. ما بيّنه الإخوة والأخوات وأبنائي الأعزّاء هنا هو ما كنّا نتوقّع سماعه منكم أيّها الشباب. من الممكن أن يكون هناك اختلافٌ حول بعض ما ذكر بين رأيي أنا الحقير وبين القائل المحترم فقد لا أقبل ما قيل لكنّ روحية التفكير والاختيار مع دافعية التبيين هو ما نتوخّاه في الشباب. أريدكم أن تفكّروا وأن تريدوا على أساس الفكر، وأن تمتلكوا الجرأة وشجاعة البيان انطلاقاً من هذه الإرادة. من الممكن أن لا يتحقّق ما تقولونه وتريدونه وتعرضونه في مدّة قصيرة، ومن الممكن بعد مدّة أخرى من الزمن ونتيجة تجدّد التجارب أن تغيّروا آراءكم، فكلّ هذا ممكنٌ ولا إشكال في ذلك، لكنّ هذه الروحية نفسها والمتابعة والنشاط هي أمور نحتاجها اليوم في شبابنا.

---

(١) كلمة الإمام الخامنئي دام ظله عند لقاء مجموعة من الجامعيين بتاريخ ١٣٩٠/٥/١٨ش. الموافق ١٤٣٢/٩/٩هـ. الموافق ٢٠١١/٠٨/١٠م.

مناقشة آراء الشباب

وأنا هنا قد أعددت بحثاً سوف أعرضه وهو بالطبع بداية بحث سأتعرّض له إن شاء الله لكن قبل ذلك لديّ كلامٌ حول ما بيّنه الأصدقاء.

أولاً، لقد كان حديث أصدقائنا ممتازاً لا سيّما بعض هذه الكلمات التي كانت من ناحية الاستدلال والمنطق مضبوطة جداً وشفافة. وأنا بدوري دوّنت رؤوس مطالب السادة والسيّدات.

أبدى أحد الأصدقاء أنّه لا بدّ أن أحدّد رأيي بشأن الانتخابات. وبنظري أنّ الوقت لم يحن بعد. لديّ كلام بشأن الانتخابات سأقوله في المستقبل إن شاء الله.

وصديقٌ آخر أطلعنا أنّ هناك جهازاً[1] جامعياً قد استُحدث من أجل التحقيق والبحث في الاقتصاد المقاوم. إنّه عملٌ ملفتٌ جداً. فالبلد يحتاج إلى مثل هذه الأعمال النوعية. عليكم أن تفكّروا وتطالعوا وتحقّقوا. فإذا لم تكن هذه التحقيقات والأبحاث مفيدة لذاك الجهاز المسؤول أو أنّها لم تنسجم مع أعماله أو لم يرضَ بها فهي قطعاً ستكون مفيدة لعملكم وسوف تنفعكم. إنّ هذا عملٌ مميّزٌ جداً.

وآخر أطلعنا أنّه تمّ تأسيس مركز أبحاث في جامعة "شريف"، وأن العمل جارٍ في هذه المجالات أيضاً. إنّ هذه أعمالٌ مهمة جداً. إنّ هذا الدافع الشبابي الجامعي المفعم بالفكر مهمٌّ جداً لمستقبل البلد.

بالطبع، إنّ بعض طرق الحل التي ذُكرت صحيحة تماماً. وأنا أقول لكم هذا: إنّ جزءاً ممّا عُرض واقتُرح في نفس المجال المتعلّق بالاقتصاد، نحن على اطّلاع على أنّه مورد نظر المسؤولين وهم يعملون عليه، ويتّخذون القرارات والإجراءات

---

(١) هيئة عليا، او لجنة للاشراف والمتابعة.

بشأنه، لكنّ جميع هذه الإجراءات إمّا أنّها لا تصل إلينا وإمّا أنّه لا يُعلن عنها. وعلى كل حال، لا ينبغي الاعتقاد بأنّ القضايا الاقتصادية ليست مورد نظر المسؤولين.

لقد تمّ توجيه انتقادات لبعض الأجهزة. ولا شك أنّ بعضها واردٌ، وأنا لديّ نفس هذا الاعتقاد، لكن على المستوى النظري هناك الكثير من الأعمال التي تخطر على بال الإنسان إلا أنه في مقام العمل لا يكون الأمر بهذه البساطة. فعندما تنزلون إلى ميدان العمل تبرز أمامكم موانع عديدة تقف في وجه الأماني والإرادات ومقابل ما يشخّصه المرء. حسناً، يجب إزالة الموانع، لكنّ تجاوز جميع الموانع ليس بالأمر السهل، فأحياناً يكون الأمر مما يحتاج إلى وقت ويجب الالتفات إلى هذه المسألة.

بشأن قضايا المنطقة، أشار أحد الأصدقاء، على سبيل المثال،إلى أنّه لم يتمّ العمل بالشكل المطلوب ولم يحصل التحرّك اللازم. وأنا في الجملة أقول لكم إنّ الأمر ليس كذلك. ففي قضايا المنطقة كان للأجهزة المعنية في البلد تحرّكٌ ممتاز ولا زال. إنّ المنطقة الآن هي ميدانٌ واسعٌ لعرض القوّة، والأجهزة المعنية بهذه القضية تعمل بدقّة وسط الميدان. حسناً، لا يمكن الإعلان عنه إمّا أنّه غير ممكن وإما أنّه ليس ضرورياً وإما أنّ هناك إشكالاً في ذلك ولكن على أيّ حال، هناك الكثير من العمل الذي يجري، التفتوا إلى هذه المسألة. في هذا المجال، كانت الأجواء الداخلية في البلد جيّدة. فحضور الجامعيين في القطاعات المختلفة والتصريحات المتعلّقة بقضايا المنطقة نفسها كلّ ذلك يساعد. وهذا العمل مستمر، وإن شاء الله سوف يتّخذ يوماً بعد يوم أبعاداً أشمل وأفضل. هدفي أن لا يُتصوّر عدم وجود عمل، كلا، إنّ العمل جارٍ وهناك إنجازات جيدة تتحقّق.

وقفة مع العلوم الإنسانية

هناك مسألة بيّنتها هذه السيّدة المحترمة بما يتعلّق بالعلوم الإنسانية وهي صحيحة تماماً. أولاً، هذا المطلب الذي ذُكر كان مدروساً بدقّة. ما يُقال من أنّ تطور الفكر يقف خلف تقدّم العلوم، وما يُقال من أنّ مبدأ التغيّر والتحول في الشعوب قبل العلم والتجربة هو الفكر، هو كلامٌ صحيحٌ تماماً ومُثبت. ولهذا أنا أظهر حساسية تجاه قضايا العلوم الإنسانية. نحن لم نقل إنّه لا ينبغي أن نستفيد بأيّ شكلٍ من الأشكال من معارف الغربيين التي كان فيها الكثير من الطفرات وعبر قرونٍ عدة في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة أو أن لا نقرأ كتبهم، لكن ما نقوله هو أن لا تقلّدوا. وهذه السيّدة في كلمتها أشارت إلى هذه المسألة وهي مسألة صحيحة.

إنّ مباني العلوم الإنسانية في الغرب تنبع من الفكر المادّي. وكلّ من اطّلع على تاريخ النهضة ولديه معرفة بذلك وتعرّف إلى شخصيّات هذا العصر، فإنّه سيصل إلى هذه النتيجة قطعاً. حسناً، لقد كانت النهضة مبدأ التغيّرات المختلفة في الغرب، لكنّ المباني الفكرية الموجودة عندنا تختلف عن مبانيهم. ولا يوجد أي إشكال في أن نستفيد نحن من علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وعلوم الاتصالات، وجميع الفروع العلمية الإنسانية التي ابتُكرت في الغرب أو توسّعت هناك. لقد قلت مراراً إننا لا نشعر بالمذلّة من التعلّم بأي شكلٍ من الأشكال. علينا أن نتعلّم، نتعلّم من الشرق ومن الغرب، "أطلب العلم ولو في الصين"، فهذا أمرٌ واضحٌ. إنّنا نشعر بالمذلّة عندما لا يكون هذا التعلّم مؤدياً إلى المعرفة والوعي والقدرة على التفكّر عندنا. فلا ينبغي أن نبقى دائماً تلامذة، نكون تلامذة حتى نصبح أساتذة. والغربيون لا يريدون هذا الأمر لقد كانت السياسة الاستعمارية

للغرب مبنيّة ومنذ البداية على هذا، حيث أرادوا أن يكون هناك في العالم تمييز وهويتان، ومستويان في القضايا العلمية.

فالتاريخ، أحد العلوم الإنسانية: التاريخ الذي أوصي مرة أخرى بقراءته، طالعوا التاريخ في عصر الاستعمار لتروا أيّة انتهاكات ارتكبها الغربيون في هذا المجال، بالرغم من ظاهرهم الأنيق المعطّر والمنظّم والمرتّب وادّعاءاتهم حول حقوق الإنسان. لم يكتفوا بقتل البشر، بل سعوا كثيراً لإبعاد الشعوب المستعمَرة عن مجال التقدّم وسلبها إمكانية التطوّر في جميع المجالات. وما نريده نحن هو أن لا يحصل هذا الأمر. نحن نقول ادرسوا العلوم الإنسانية لكي تتمكّنوا من إنتاجها بشكلها المحلّي، وبعدها صدّروها إلى العالم. أجل، عندما يحدث هذا، فإنّ كلّ من يتخرّج من محيطنا سيكون مورد أملنا واعتمادنا. لهذا نحن نقول أن لا نكون مقلّدين في هذه العلوم. هذا هو كلامنا في مجال العلوم الإنسانية.

فضح المتهمين والتشهير بهم

أشار أحد الأصدقاء إلى "أنّ أمير المؤمنين قال لمالك الأشتر في عهده إليه أن يفضح الانتهازيين وأنتم تقولون لا تفعلوا ذلك". إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يطلب من مالك أن يفعل ذلك في الموارد التي لم تثبت. فمثل هذا لم يجرِ على لسان أمير المؤمنين أبداً وهو بالتأكيد ليس من الدين. فكيف نفشي ما لم يثبت ولمجرّد التّهمة؟ من الممكن أن يكون حجم الاتّهام كبيراً وواسعاً إلى الدرجة التي ينظر بعض الناس إليه كأمرٍ قطعيٍّ وواقعيّ في حين أنه يكون فاقداً لأيّة خلفيّة استدلالية ولم يتم إثباته أبداً. فنحن هنا لا نملك الحجّة لنذيعه. حتى أنّني في تلك الجلسة التي أُشير إليها، ذكرت ما هو أبعد من ذلك. لقد قلت إنّ الأصل في الجرم الذي قد ثبت هو أن لا تزر وازرة وزر أخرى. غاية الأمر أنّ هناك مجرماً قد

ارتكب ذنباً وسوف يعاقب ويجازى، لكنّ أسرته وأبناءه وأباه وأمه لم يرتكبوا خطأً، فلماذا نشهّر بهم من دون سبب؟ إلّا في موردٍ يكون في نفس الإفشاء مصلحة كبيرة. أجل، في بعض الموارد، يكون هناك مصلحة في نفس عملية الإفشاء في قضيّة ثبتت. عندها لا إشكال في ذلك. هذا هو منطقنا. ولا يوجد أي شيء وردنا عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أو عن أيٍّ من أئمة الهدى عليهم السلام خلاف ذلك. فنحن لا يحقّ لنا أن نشهّر بأيّ إنسانٍ لمجرّد الظّن، أو أن نتّهمه، لا في مواقع الإنترنت ولا في الجرائد ولا على المنابر المختلفة... ففي الواقع هذا أمرٌ غير جائز. يجب صيانة حيثية الأفراد.

وفي مورد تنفيذ سياسات البند ٤٤، سُئلت حول رأيي وهل أنّه تمّ تنفيذها أم لا، حسناً، لو أردنا الحديث مفصّلاً، فهذا غير ممكن. فلكلٍّ من فصوله وأقسامه تفصيل، ولكنّنا إذا أردنا أن نتحدّث بالإجمال نقول إنّ هناك إنجازات جيّدة قد تحقّقت. ولا يعني ذلك أنّ الأمر قد تحقّق بمعناه الكامل التام المرضي، كلا، فهناك نقائص، ولكن هناك حراكٌ يجري في نفس الوقت. حسناً، إنّ مسؤولي الحكومة الرسميين يقدّمون التقارير ويجب النظر إليها بحسن الظن، فلا ينبغي البناء في هذا الأمر على أنّ ما يقوله المسؤولون هو كذبٌ ومبالغة وخلافٌ للواقع، كلا، إنّهم يقدّمون التقارير. وينبغي الانطلاق من هذا الأصل وهو أنّ التقارير تقارير واقعية، وإن وُجد أحياناً، مقدارٌ من المبالغة وغضّ نظر عن بعض الجوانب السلبية، لكنّ التقارير في الغالب صحيحة. ولا شكّ بوجود نقائص وهذا ما يتمّ العمل عليه.

وبما يتعلّق بالتغيير على مستوى المجلس الأعلى للثورة الثقافية فقد قمنا بما ينبغي. وإنّ إجراءات الاستفادة من هذا المجلس هي إجراءاتٌ خاصّة. بداية، هناك

بونٌ شاسع بين ما يتمنّاه الإنسان وبين ما هو واقع في ساحة العمل، لكن لا شك بأنّ هناك تدابير اتُّخذت وستكون بمشيئة الله سبباً لزيادة فوائد هذا المجلس.

شروط نزول الشباب إلى الميدان

لقد ذكر أحد الشباب الأعزّاء أنّ هذا الجيل الجديد إذا أراد أن يتحمّل المسؤولية يجب أن ينزل إلى الميدان بنفسه. وفي الواقع إنّني أصادق على هذا، فيجب على الشباب أن ينزلوا إلى الميدان، ولكن هذا الأمر ماذا يعني؟ يعني أن يكون لديهم الكفاءة، كفاءة التحصيل، والكفاءة العلمية والعملية، وأهلية الحضور في الميدان. قام بعض الأشخاص بأعمالٍ علمية وهم علماء، لكنّهم ليسوا من أهل الميادين العملياتية. أمّا إذا أراد أحدٌ أن يتحمّل مسؤوليات البلاد في الواقع وهو يعدّ ذلك مهمّاً، لا مجرد الخدمة حيث إنّ الخدمة في النهاية أعمّ من حمل المسؤولية وإن كانت الأخيرة هي نوعٌ من الخدمة، وهو نوعٌ أكثر تأثيراً وشمولية وأفضل، حسناً لهذا الأمر كفاءات وهي ضرورية، الكفاءة العلمية ضرورية وكذلك العملية والدافع للنزول إلى الميدان.

إنّ من يسير على الرصيف أو في ممرٍّ مزدحم سيصطدم بالآخرين ويحتك بهم، هذا أمرٌ طبيعي. ولو أراد الإنسان أن لا يصطدم بأحد، يجب أن يجلس في بيته. وهذا أمرٌ يمكن أن يحصل، ويمكن أن يعتزل وقد يكون عملاً جيّداً، لكن، عندما ينزل الإنسان إلى الساحة الاجتماعية سواءٌ كانت سياسية أم أية ساحة إدارية فهذا أمرٌ فيه احتكاك.

لاحظوا الآن أنّكم مجموعة من الشباب الأعزّاء الطاهرين الذين يتمتّعون بمعنويات وصفاء وتقفون هنا وتنتقدون من الأعلى إلى الأسفل، ولا أحد يقول لكم لماذا تفعلون ذلك؟ فأنا أستمع إليكم بل أمدحكم، لا باللسان وإنّما بالقلب.

حسناً، هؤلاء الذين تنتقدونهم، من هم بحسب تصوّركم؟ إنّهم عبارة عن شباب مميّزين عملوا وتعبوا وجاهدوا ووصلوا إلى إحدى المسؤوليات وهم يعملون فيها. من الممكن أن يكون في هذا العمل أخطاء وتكون انتقاداتكم في محلّها. فالإدارة هي هكذا. وعندما يأتي دوركم لتنزلوا إلى ميدان الإدارة ستسمعون الكلمات نفسها، وسيأتي شبابٌ، يقفون هنا، وينتقدونكم.

وأنتم الآن تشكون: لماذا يكون المدير طاعناً في السنّ والمستشار شاباً؟ تقولون يجب أن يكون المدير شاباً والمستشار عجوزاً. فيأتون إليّ ويشكون ويكتبون بما يتعلّق بنفس هؤلاء المستشارين الشباب وينتقدون: إنّ هذا المستشار الشاب قد فعل كذا وكذا في الوزارة الفلانية. في حين أنّ ذاك المستشار الشاب، هو شاب جامعي، فهو على سبيل المثال قد أنهى مرحلة الماجستير أو الدكتوراه أو أنّه خرّيجٌ جديد وهو لم يرتكب ذنباً، لكنّه يتعرّض للانتقاد. حسناً، إنّ مثل هذه الدوافع مطلوبة. فالإنسان عليه أن يهيّئ لنفسه مثل هذا الاستعداد وهذه الكفاءة وينزل إلى الميدان وهناك ستأتي إليه المسؤولية حتماً.

أحد إخواننا الأعزّاء كان قد تحدّث هنا بشكلٍ ممتاز وفي بداية كلامه قال: إنّنا نعمل بهذه الطريقة لكي يُعلم أنّه ما زال هناك أشخاص. لا تستعملوا عبارة "ما زال". إنّ هذه العبارة تعني أن لا يكون هناك توقع، كلا، لا يوجد مثل هذا التوقع. إنّ توقّعنا وأملنا بشأن قضية الثورة هو أبعد من هذه الكلمات. لا تقولوا ما زال هناك أشخاص. نعم، إنّ هوية مجتمعنا هي هوية الثورة. حسناً، إنّ البحث الذي سأتعرّض له يرتبط في قسمٍ منه بهذه القضية.

إنّ هذه الحركة الجامعية البنّاءة مميّزة جداً ومطلوبة للغاية، والعمل هنا جيّدٌ جداً.

حسناً، لقد أردت فقط أن أعرض لبعض الأمور. لقد دوّنت خلاصات ما ذكره الأصدقاء لكي أتذكرها. ولا شك أنّ لها تفاصيل وسوف تتمّ دراستها ومتابعتها. ولا ينبغي الظن أنّها ستُنسى. كلا، فهذه المسائل إمّا أنها سيتمّ الاعتناء بها بشكلٍ خاص ويُعمل عليها، وإمّا أنّها في الحدّ الأدنى ستساهم في إيجاد التجارب والمعارف والمعلومات المتراكمة، ممّا يعني أنّه لن يذهب أيٌّ من هذه المقولات والآراء سدى.

ثبات واستقرار واستمرارية الثورة

المطلب الذي أريد التعرّض له هو في الواقع بداية انطلاقة بحثٍ يجب عليكم أيّها الشباب متابعته في محافلكم إن شاء الله. في الأشهر السبعة الماضية أشرت في عدّة كلمات إلى ثبات النظام والثورة وقلت إنّ هذا الثبات والاستمرارية والاستقرار لنظام الجمهورية الإسلامية كان من أهمّ العوامل التي جعلت شعوب المنطقة والشعوب الإسلامية تعيش الأمل، ويمكن القول إنّه أدّى دوراً مؤثّراً في إيجاد هذه الحركة الإسلامية العظيمة في المنطقة، وتلك الحرية واليقظة.

وأريد اليوم أن أتعرّض باقتضاب لثبات الثورة واستمراريتها واستقرارها، بالمقدار الذي يمكن عرضه.

تحدث التغيّرات الكبرى في المجتمع ومن نماذجها البارزة الثورات السياسية والاجتماعية. فمن هو الذي يوجد هذه التغيّرات؟ هناك جيلٌ يحقّق ذلك، وهو بالطبع نتاج ظروفٍ عاشها لم تتسنَّ للجيل الذي سبقه أو للأجيال التي ستليه، كما حدث في الثورة الإسلامية. وهنا ستتحقّق إحدى حالتين:

١. إمّا أنّ الأجيال اللاحقة ستتابع مسيرة ما حقّقه هذا الجيل من تغييرٍ وتكمّله وتستمر عليه. وفي هذه الحالة، سيكون هذا التيّار باقياً مستمرّاً وسيتحقّق:

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[1] فيستقرّ ويثبت.

٢. وإمّا أنّ الأجيال اللاحقة- وعندما نقول الأجيال لا نعني بالضرورة المسألة العمرية، بل أولئك الذين يتسلمون من المجموعة الأولى والذين يمكن أن يكونوا من نفس مرحلتها العمرية وتحت تأثير العوامل المتعدّدة -لن تتابع الأمر وتُبتلى بالركود أو الانحراف والانزواء. ففي مثل هذه الحالة، سيتوقف هذا التغيير عن تقديم المنافع للناس وتقع الأضرار والخسائر فيه ولا يمكن جبران ذلك لاحقاً. فالقضية بكليتها هي هذه.

نماذج الثورات التي انحرفت عن مسارها

في التحوّلات التي حدثت طيلة القرنين الأخيرين، وهي مرحلة الثورات الكبرى- كلّما أمعنتُ النظروأنتم طالعوا بأنفسكم لعلّكم تجدون موارد أخرى لم أجد مورداً واحداً يشبه الثورة الإسلامية، حيث إن التحوّل الذي تحقّق في المرحلة الأولى، استمر في المراحل والعهود أو العقود اللاحقة وبالصورة نفسها والأهداف نفسها والمسار الذي بدأ نحو تلك الآمال والتطلّعات والتوجّهات- فإمّا أنّ تلك التغيّرات لم تدم كما حصل في الثورة البلشفية، وإمّا أنّها امتدّت عبر الزمن، ولكن على فترات زمنية طويلة مليئة بالمرارات والمِحن والمصاعب الهائلة، كما كان حال الثورة الفرنسية الكبرى أو استقلال أمريكا، سواء عبّرنا عنها بالثورة أم أي شيء آخر. فالأهداف الأساس قد تحقّقت في النهاية، لكن بعد تضحيات هائلة ولفاصل زمني طويل.

---

(١) سورة الرعد، الآية ١٧.

١- الثورة الفرنسية:

كما حدث في الثورة الفرنسية الكبرى، ويُقال "الكبرى" لتمييزها عن الثورات الأخرى التي قامت بعد هذه الثورة على مدى الخمسين أو الستين سنة في ذاك البلد، نعم إنّ تلك الثورة الأولى كانت الأهم والأكثر تأثيراً وقد وقعت عام ١٧٨٩ ولأجل أن تبقى في ذاكرتكم فهو: ألف بعدها سبعة، ثمانية، تسعة وهو عام الثورة الفرنسية الكبرى ضدّ الحكومة الملكية الفرنسية كما حدث في إيران. تلك الأسرة الملكية التي كانت تحكم فرنسا في ذلك الوقت كانت أكثر تجذّراً واقتداراً من الأسرة المشؤومة البهلوية عندنا، أُسرة البوربون، والتي حكمت فرنسا لسنوات، وكان من بينهم ضمن هذه السلسلة أباطرة فائقو القدرة. هذه الثورة وقعت كما ذكرت عام ١٧٨٩ ميلادي. حسناً، كانت الثورة ثورة شعبية بكل ما للكلمة من معنى، فالشعب في الواقع هو الذي حضرفي الساحات كثورتنا وكان القادة شعبيين ١٠٠٪ يمتلكون أفكاراً جديدة وكانوا يسعون لتشكيل مجتمعٍ شعبيّ. ولا شكّ أنّ ما كان في بالهم أمر مختلفٌ عمّا يسمّى الأيديولوجية والعقيدة، ولكنّهم كانوا يريدون إقامة حكومة شعبية، أرادوا حكومة يحكمها الشعب. حسناً، هذه الثورة قد وقعت في تلك السنة. وعلى امتداد ثلاث أو أربع سنوات، تمّ تنحية تلك الجماعة الأولى التي قادت الثورة جانباً على يد مجموعة متشدّدة متطرّفة، وتمّ إعدام بعضهم، وأمسكت هذه المجموعة المتشدّدة بزمام الأمور. ثمّ تولّت هذه المجموعة المتشدّدة زمام الأمور لمدّة أربع أو خمس سنوات وبسبب تشدّدها مع الناس قام الناس بردّ فعلٍ وعزلوها، حيث تمّ إعدام بعضهم، لتأتي مجموعة ثالثة على رأس الأمور. أي إنّهم بحدود ١٢ سنة، حتى سنة ١٨٠٠، كان هناك ثلاث جماعات تتعاقب على السلطة وتقوم كل جماعة باقتلاع وإبادة وقمع من سبقها.

ففي تلك السنوات الـ ١١ الأولى تمّ إعدام شخصيات سياسية معروفة من الجماعات الثورية.

ولاحقاً عمّت الفوضى. من البديهي أن تقع مثل هذه الفوضى في بلدٍ بهذه الخصائص. وتعب الناس إلى أن تمّ تشكيل جماعة من ثلاثة أشخاص وكان نابليون أحدهم، فقد كان نابليون ضابطاً شاباً شارك في غزو مصر وهنا لهذا الأمر قصصه الكثيرة والمفصّلة فنال مزيّة صيّرته حاكماً على هذه المجموعة ليتحوّل لاحقاً إلى ملكٍ وإمبراطور. هذه الدولة نفسها التي تحمّلت كل تلك الخسائر من أجل اقتلاع الملك وأعدمت لويس السادس عشر وزوجته تحوّلت مرّة أخرى إلى سلطنة ملكية يرأسها نابليون. بالطبع كان نابليون رجلاً عسكرياً قديراً ونشيطاً وقد حقّق لفرنسا إنجازات كبرى. وكان له أعمال غير عسكرية، وإن كانت عُمدة أعماله عسكرية. وقد قام بإلحاق عدّة دول أوروبية بفرنسا وجعل إيطاليا وإسبانيا وسويسرا جزءاً من فرنسا، قام باحتلال عدّة دول أوروبية ليجعلها جزءاً من فرنسا. وبالطبع، بعد ذهابه قامت كلّ واحدة منها بالانفصال مرّة أخرى. فتلك الاحتلالات لم تكن مستديمة. لكنّ ذلك البلد الذي تحمّل كل تلك الخسائر من أجل الثورة وتمكن من تشكيل حكومة شعبية، عاد مرّة أخرى وبسهولة ليصبح سلطنة ملكية. وبعد نفي نابليون وموته حوالي عام ١٨١٥- وبعد ما يقارب ٥٠ سنة-استقرّت حكومة ملكية في فرنسا، وذلك بالطبع بعد سلسلة من التغييرات الشديدة المليئة بالمرارات، حيث إنّكم لو قرأتم الروايات التي تدور حول فرنسا القرن التاسع عشر، لرأيتم بشكل واضح مظاهر تلك الثورات وتلك المرارات والمحن والشدائد التي جرت على شعب فرنسا، ومنها مؤلفات فيكتور هيغو وبلزاك وآخرين.

بالطبع بعد ذلك، أي في سنة ١٨٦٠ ونيّف، وقعت ثورة أخرى مجدّداً وتمّت تنحية ذلك الملك الذي ينتمي إلى نابليون الثالث وجاءت الحكومة الجمهورية، حيث إنّ الجمهوريات كانت تتعاقب من الأولى إلى الثانية إلى الثالثة، إلى أن وصل الأمر إلى فرنسا التي ترونها اليوم وهي على شاكلة الحكومة الشعبية والديمقراطية. لقد عانت الثورة الفرنسية من كل تلك المرارات فلم تكن من بداية نشوئها تمتلك تلك القدرة والإمكانية بحيث تستقرّ بين أهلها وتستمرّ. فتقريباً، جرت كل هذه التحوّلات على مدى عهودٍ طويلة قاربت حوالي القرنين من الزمن.

٢- الثورة الأمريكية:

ونفس هذه القضية حدثت في أمريكا. وقعت الثورة الأمريكية وهو ما يُصطلح عليه بتحرير أمريكا من الإنكليز قبل الثورة الفرنسية بخمس سنوات تقريباً، أي حوالي سنة ١٧٨٢، وبالطبع لم تكن أمريكا في ذلك الزمن تزيد عن خمسة ملايين نسمة. نشأت تلك الحركة وأقيمت دولة ووصل إلى زمام السلطة شخصيات كجورج واشنطن المعروف، وغيره وغيره لكن حدث معهم ما حدث في فرنسا. وبعد ذلك التحرّك الأوليّ الذي جرى عانى الشعب الأمريكي من المحن والحروب الأهلية الهائلة والمتعاقبة. وفي أحد تلك الحروب الأهلية -وهي أهم حرب أهلية بين الشمال والجنوب، في الواقع بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، لأن غرب أمريكا لم يكن حتى ذلك الحين تحت سلطة هذه الدولة -وفي هذه الحرب قُتل ما لا يقل عن مليون شخص خلال أربع سنوات، وبالتأكيد، لم يكن في ذلك الزمان إحصاءات دقيقة، فأولئك الذين كتبوا وتحدّثوا يقولون هذا. حتى وصل الأمر بالتدريج، وبعد مرور مئة عام، إلى استقلال أمريكا، وحصلت تلك الدولة على استقرارها وتمكّنت من الاستمرار على نفس تلك الوضعية السابقة.

بالطبع، إنّ قصص الجرائم التي وقعت والفجائع التي جرت بواسطة أولئك الحكّام وأتباعهم وجيوشهم هي قصصٌ مؤلمة وطويلة وعجيبة: غزو الدول المجاورة، والاعتداء على السكّان الأصليين وهم من الهنود الحمر- واقتلاع وقمع القبائل الهندية، وإنني لآسف أنّ شبابنا لا يعلمون عن هذه القضايا. فعندما يعلم الإنسان مدى التخريب والفظائع والقسوة والظلم الذي كان وراء مدنية اليوم والتطور والثروات التي تحققت في هذه الدول، عندها ستتسع آفاقه بما يتعلّق بالثورات وما ينبغي أن يقوم به وما هو تكليفه.

٣- الثورة الروسية:

وفي روسيا، حدث الأمر بنحوٍ آخر. فالأهداف التي رُسمت في ذاك البلد وهي أهدافٌ عقائدية وأيديولوجية لم تتحقّق. ففي الأساس تمّ الادّعاء أن حكومة روسيا هي حكومة شعبية جماهيرية اشتراكية، أي أنّ الحكومة شعبية جماهيرية تقوم على أكتاف الناس وتلتزم بتلبية احتياجاتهم، وقد نُقض هذا الأمر منذ السنوات الأولى. فلم تمر على سنة ١٩١٧، التي هي سنة الثورة، خمس أو ست سنوات حتى تغيّر الطريق وتمّ حذف الشعب من حسابات الحكومة بالمعنى الحقيقي للكلمة وصار الحزب الاشتراكي بأعضائه، الذين يبلغون عدّة ملايين، هو الحاكم، وكان يترأس ذاك الحزب عدّة أشخاصٍ في كلّ عهدٍ. ففي عهد ستالين لم يكن الحاكم سواه، أمّا في العهود اللاحقة فإنّ الهيئة التأسيسية للحزب الاشتراكي كانت تدير جميع الأمور. فأيّة ضغوطٍ مورست على هذا الشعب وأيّة قيود وُضعت وما هي المِحن التي مرّت عليهم؟!

فحتى أنه في تلك العهود كانت تتسرّب كتابات من داخل الاتحاد السوفياتي إلى الخارج، وكان بعضها يُترجم إلى اللغة الفارسية وكنّا نطالعها. وإلى ما قبل

سقوط الاتحاد السوفياتي، كان الكثير من تلك الجوانب الشاقّة والمرّة مخفياً، ثمّ تبيّن كل شيء بعد انهياره، واتّضح ما كان يفعله ذلك الحزب والأغلال التي كان يكبل بها الشعب. تلك الأدبيات التي ظهرت في تلك الفترة تدلّ على محنة حياة ذلك الشعب تحت ذاك الحُكم. فالثورة قد انحرفت منذ البداية بشكلٍ تام، لأنّها لم تنفّذ وعودها الأولى.

٤- انقلابات بلاد شمال أفريقيا:

حسناً، هذه ثوراتٌ. وكان هناك ما يشبه الثورات في منطقة الشرق الأوسط وبشكلٍ أساس في شمال أفريقيا وأمريكا اللاتينية. ولم تكن ثورات، بل في الأغلب عبارة عن انقلابات. وفي أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات حدثت تحرّكات ثورية في بلاد شمال أفريقيا أي في مصر وليبيا والسودان وتونس كانت ذات ميول يسارية. وكانت جميع هذه البلاد بلاداً ثورية، وما خلا بعض الاستثناءات المحدودة فإنّ الذين كانوا من المؤسسين للثورات انحرفوا عنها. فكانت الثورات يساريّة معادية لأمريكا وإنكلترا أو فرنسا، وقد تمّ جر الجماهير إلى الميادين على هذا الأساس، لكنّ نفس أولئك الذين كانوا يترأسون هذه الثورات انحرفوا من الناحية العملية وسقطوا مرّة أخرى في أحضان القوى الاستعمارية! وأحد هؤلاء هو بورقيبة التونسي. كان بورقيبة قائد الثورة التونسية، وفي الأساس هو من صنع هذه الثورة، لكنّه تحوّل إلى أداة بيد الغرب وفرنسا، فتحرّك في ذلك الاتّجاه، ثمّ لحقه بن علي بعد ذلك. أو في مصر، فقد كان أنور السادات من مساعدي جمال عبد الناصر ومن أولئك الذين صنعوا ذلك الانقلاب، أو بتعبيرهم ثورة الضباط الأحرار، وفي الأساس كانت حركة الضباط الأحرار في زمان عبد الناصر تحمل شعار نجاة فلسطين، ولكنّ عملهم وصل إلى أن يصالحوا من اغتصب

فلسطين وأن يتآمروا على شعبها، ووصل بهم الأمر أخيراً إلى التعاون مع الصهاينة لمحاصرة فلسطين وغزّة وإبادة شعب فلسطين! أي إنّهم انحرفوا عن ذلك التحرّك الابتدائي ١٨٠ درجة.

أو في السودان، بحسب ما يبدو لا تذكرون شيئاً عن النُّميري. فنحن نتذكّر مجيئه إلى السلطة. لقد كان النُّميري ضابطاً ثورياً خلّص السودان في الواقع من يد الغرب، لكنّه وبالتدريج سار باتّجاه الغرب ليتحوّل إلى أحد عملائه وأدّى ذلك إلى أن يقوم الثوريون اللاحقون، الذين تسلموا زمام الأمور في السودان، ضدّه ويخلّصوا البلد منه. فجعفر النُّميري الذي قام بانقلابٍ ضدّ حكومة غربية تحوّل بالتدريج من معادٍ للغرب إلى عنصرٍ غربيّ يستخدمه الغرب ويعمل لمصلحته، فأصبح عميلاً للغرب! والباقون كانوا على هذا المنوال.

إنّني أذكر في الأربعينيات الشمسية (الستينات الميلادية) عندما كنت في مشهد، كنّا نتلقّى إذاعة صوت العرب المصرية في زمن عبد الناصر، ونستمع إليها. فقد ذهب جمال عبد الناصر إلى ليبيا، وبصحبة هذا القذّافي نفسه الذي كان في ذاك الوقت شاباً لم يتجاوز الـ ٢٩ وقام بانقلاب عسكري وجعفر النُّميري، ثلاثتهم كانوا يتحدّثون عبر إذاعة صوت العرب المصرية. فقد اجتمعوا وكانوا ينطقون بكلمات ثورية وعنيفة. نفس هذا القذّافي كان يطلق شعارات، كانت تبثّ فينا الحماس في ذلك الوقت. فنحن في الأغلب كنّا في خضم النضال. وكان الاستماع إلى تلك الإذاعة مخالفاً للقانون. كنا مع بعض الأصدقاء وأحدهم كان يمتلك جهاز راديو نذهب ليلاً إلى أحد البيوت ونستمع معاً إلى إذاعة صوت العرب.

كانت الحركات على هذا النحو. أي إنّ الثورات ولأسبابٍ متعدّدة، إمّا إنّها انحرفت منذ البداية أو بعد ذلك بقليل. وأحياناً كان هذا الانحراف يستغرق

عشرات السنين. وفي بلدٍ كفرنسا استغرق هذا الانحراف أكثر من سبعين سنة حتى تمكّن بالتدريج من تحقيق جزء من الأهداف وليس جميع الأهداف.

النموذج الفريد للثورة الإسلامية الإيرانية

الثورة الإسلامية كانت استثناءً. فقد كانت الثورة الإسلامية حركة ذات أهداف محدّدة، وإن كانت تلك الأهداف التي حُدّدت في بعض الأحيان كلّية واتّضحت بالتدريج وتبلورت وشُخّصت مصاديقها، لكن أهدافها كانت أهدافاً واضحة. فالهدف كان الإسلام ومواجهة الاستكبار، وحفظ استقلال البلاد، وإرجاع الكرامة للإنسان، والدفاع عن المظلوم، والتطوّر، والسموّ العلمي والتقني والاقتصادي، فقد كانت هذه أهداف الثورة. عندما ينظر المرء في بيانات الإمام رضوان الله عليه وفي الوثائق الأساس للثورة يرى أنّ كل تلك الأمور لها جذورٌ في المصادر الإسلامية. فالشعبوية والاعتماد على إيمان الناس وعقائدهم ودوافعهم وعواطفهم كانت من أركان الثورة الأساس. وقد استمرّ هذا الخط ولم ينحرف ولو بمقدار درجة واحدة، قد مرّ على الثورة أكثر من ٣٢ سنة، وهذه حادثة مهمّة جداً.

فالثبات والاستقرار في الثورة الذي نتحدث عنه يعني ذلك. لقد قلنا كلمة واحدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1]، لقد قال شعب إيران "ربنا الله" ووقف على قدميه. التمسّك بهذا القول انتقل من جيلٍ إلى جيل. وأنتم اليوم شبابٌ ألقيتم هذه الكلمات بنشاطٍ فائق وحماس وحيوية وصدق في هذا المكان بالذات، ومن المحتمل أنّه لم يكن أحدٌ منكم قد وُجد في هذه الدنيا عند بداية الثورة، ولم تعيشوا عهدها، ولم تشاهدوا تجربة الحرب ولم تدركوا زمن الإمام،

(١) سورة فصلت، الآية ٣٠.

ولكن الخط هو هو، والطريق هو ذاك الطريق، والهدف هو تلك الأهداف، وما يُقال الآن هو ما لو أردنا أن نقوله في ذلك الوقت، كنا نقوله. لقد كنت آتي إلى جامعة طهران مرّة كلّ أسبوع وكنّا نعقد اللقاءات مع الجامعيين ونصلّي، وبعد الصلاة كانت تتم الإجابة عن الأسئلة والكلمات وقد استمرّ هذا الأمر لفترات. فتلك الكلمات التي كانت تصدر في ذلك الوقت عنا وعن الجامعيين هي نفس هذه الكلمات الآن، وبالطبع إنها اليوم أكثر نضجاً ودقّة وخبرة. وهذه المشاعر هي بنفس مستوى تلك المشاعر والأحاسيس، ولكن في المطالب التي تُطرح اليوم داخل البيئة الجامعية نجد أنّ العقلانية أكثر مما كانت عليه في ذلك الوقت ومثل هذا له قيمة مهمة جداً.

تكليف جيل الشباب

حسناً، هذا ما تحقّق حتى الآن، فماذا بعد؟ ما أريد قوله أختصره بجملة واحدة: إنّ تكليف جيل الشباب الحالي وخصوصاً الجامعي من الآن فصاعداً هو الاستمرار والتقدم بهذا الخط بنفس هذا التوجّه نحو المزيد من التكامل. وهذا ما يشخّص تكليفنا على صعيد الجامعة. فالأمر عندئذ موكلٌ إليكم. ذاك الجيل الذي كنّا نشارك فيه بفعالية ونمتلك فيه قوة الشباب وأنفقنا فيه شبابنا قد اتّجه نحو الاضمحلال مثل جميع الأشياء في هذا العالم التي تتّجه نحو الفناء والزوال. والجيل الذي سُلّمت إليه هذه الحقيقة اليوم هو أنتم شباب وجامعيّو اليوم. وفي المستقبل ستُلقى مسؤوليات البلاد على عاتقكم. وسوف تكونون أنتم أصحاب القرار وواضعي الخطط لهذا البلد. يمكنكم أن تستمرّوا على هذا الطريق وتوصلوه إلى كماله وتستفيدوا من تلك الطاقات التي لم يتم الاستفادة منها وتملأوا الفراغات وجميع الأشياء التي كنتم تذكرونها تحت عناوين هذا الإشكال وذاك

الإشكال، وتلك المشكلة، وانتقادٌ هنا وانتقادٌ هناك وهو أمرٌ صحيحٌ أيضاً ويمكنكم أيضاً أن لا تقوموا بهذا العمل. فجيل شباب اليوم يمكنه أن يقرّر إذا كان لن يعمل. وبالتأكيد لن يتّخذ مثل هذا القرار، فأنا لا أشكّ بذلك. فجيل الشباب ولتجذّر هذه الحركة الدينية واستحكام أركانها الاعتقادية سيستمرّ على هذا الطريق. فلأوّل مرّة في تاريخ الثورات المختلفة في العالم قد تحقّقت ثورة سوف تعرض نفسها للعالم وسوف تستمرّ على كلمتها الأولى وأصولها وقيمها الأساس بكلّ وجودها وبدون توقّفٍ وإن شاء الله سوف تتوصّل إلى أهدافها النهائية.

حسناً، ها أنتم في التشكيلات الجامعية والزُبدة والنُخب الجامعية، وأنتم في الواقع باقة من هذه الفئة العظيمة التي تناهز عدّة ملايين في البلد قد اجتمعتم هنا وبالتأكيد يمكن لسائر الجامعيين أن يسمعوا هذا الكلام لاحقاً حيث سيُبثُّ في التلفزيون والنشريات وكل من يريد يمكنه ذلك طبعاً. عليكم أن تتّخذوا القرار. فاعلموا أنّ هذه الحركة المباركة والقائمة على هذه القيم مرتبطة بدوافعكم وهممكم وشجاعتكم وقدرتكم وأفكاركم وعزمكم الراسخ. أنتم الذين ينبغي أن تكملوا هذا.

الحمد الله إنّ الثورة اليوم قد تقدّمت بشكلٍ جيّد. وكما قلت إنّنا لم ننحرف عن الأهداف ولم يتخذ مسيرنا زاوية. فالمصائب التي نزلت بتلك الثورات العظمى والكبرى لم تحدث في ثورتنا. فقد وقعت أحداثٌ مختلفة وتمكنت هذه الثورة من التغلّب عليها في كلّ مكان، وبموازينها الخاصة تمكنت من الحفاظ على نفسها والاستمرار على طريق التكامل إلى يومنا هذا. إنّ الثورة قد تقدّمت في هذا البلد. فهذا التطوّر الذي تشهدونه اليوم في القطاعات المختلفة في البلاد حيث أشرت إليه في كلمتي مع مسؤولي النظام قبل يومين أو ثلاثة بشكلٍ مختصر لم يكن له أيّة

سابقة في أيّ زمنٍ في القرون الأخيرة على صعيد بلدنا. بالتأكيد، كان له مثيل في الأيام الخالية وفي التاريخ، وهناك موارد شبيهة به بحسب الزمان، ولكن في القرون الأخيرة لم يكن له سابقة. فأنتم قد أوصلتم البلد إلى هنا، ويجب أن يتقدّم البلد. ونحن ما زلنا في أوّل الطريق نخطو خطواتنا الأولى. وقد قلت إنّ من الخصائص الكبرى للثورة هو صناعة القدوة. أنتم يمكنكم أن تواصلوا هذا الهدف من أجل أن تصنعوا للمجتمعات الإسلامية قدوة فتقولون عندئذٍ للآخرين تحرّكوا بهذا الشكل تصلوا بهذه الطريقة، فهذا ممكنٌ.

وصايا إلى التشكيلات الجامعية

حسناً، للتشكيلات الجامعية دورها بالتأكيد. ووصيّتي الأولى إلى مجموع هذه التشكيلات الجامعية التي تفكّر في المجالات المتعلقة بالجامعة والبلد والثورة وباقي الأشياء هي: إنّكم عندما تنظرون إلى الجبهات المخالفة أي الاستكبار، وجبهة الظلم، وجبهة الرأسماليين الدوليين والكارتيلات وغيرها من الشركات والمؤسسات،... انظروا إليها بمنظار جبهة واحدة. فهناك جبهة واحدة متّصلة تواجه الثورة الإسلامية التي هي ثورة معنوية ودينية وثقافية واعتقادية. عندما تنظرون إليهم بعين الجبهة الواحدة المتّصلة فإنّ الكثير من أعمالهم ستظهر على حقيقتها. فهذه القضية تشخّص تكليف الجامعي أو التشكيلات الجامعية.

افرضوا أنّ هناك عملية اغتيال قد وقعت في البلد، حيث تمّ اغتيال الشهيد علي محمّدي والشهيد شهرياري والشهيد رضائي نجاد. حسناً، إنّ هذا عملٌ إرهابي. فأحياناً، ننظر إلى مثل هذه القضية بمنظار أنّها عملٌ إرهابيٌّ يهدّد الأمن، حسناً، هنا يتجرّع المرء الغصّة، فعدّة من علمائنا استهدفهم العدو بإجرامه من قبل بضعة إرهابيين. وأحياناً، لا يكون الأمر كذلك بل ننظر من منظار الجبهة: إنّ هذه

حركة من ضمن مجموع التحرّكات المعادية ضدّ النظام الإسلامي. فعلى سبيل المثال، في الجبهة على حدود العراق حيث كنّا في حربٍ لمدّة ثمان سنوات إذا كان هناك قصفٌ مدفعيٌّ للعدوّ في مكانٍ ما لا يعني ذلك أنّ العدوّ يهتم بهذا المكان بالخصوص، بل يعني أنّ هناك حركة يقوم بها العدوّ هنا، ومن المحتمل أنّه يريد إلهاءكم بهذا المكان من أجل أن يهجم في مكان آخر وبتعبيرهم – هي أعمالٌ إسنادية لكنها في الواقع حيلة، أو لأجل أن يضعف مقاتلينا في هذا المكان حتى يتمكّن على سبيل المثال من القيام بهجومٍ شاملٍ. عندما تنظرون بهذه العين سيُعلم أنّ العدوّ بصدد القضاء على الحركة العلمية في البلد، أي أنّ من حلقات مؤامرة العدوّ هو هذا الأمر. فهناك حلقاتٌ متّصلة ومتسلسلة كحلقات الحظر الاقتصادي، وإشاعة الابتذال، وترويج المخدّرات، والأعمال الأمنية، وإيجاد التزلزل في المباني والقضايا الاعتقادية، سواءٌ كان على صعيد الاعتقاد بالإسلام أم الثورة. فهذه كلّها حلقاتٌ مختلفة متّصلة، وأحدها أيضاً الذي يكمل هذه السلسلة هو عبارة عن القضاء على الحركة العلمية في البلد من خلال إرعاب علمائنا وتصفيتهم. فلننظر بهذه العين إلى القضية.

فلو نظرنا إلى الأعداء مجتمعين بمنظار جبهة متواصلة قد قسّمت الوظائف على أفرادها، عندها سيتّخذ شعورنا بالمسؤولية في كلّ قضيّة شكلاً جديداً. وهنا في نفس قضية هذه الاغتيالات، إنّني أعتقد بأنّ أعضاء التشكيلات الجامعية قد قصّروا فيها، أي إنّهم لم يظهروا العمل المطلوب. وكان عليكم أن تكبّروا القضية. وبالتأكيد، لا يعني ذلك تضخيمها لأنّها بذاتها كبيرة بل أن تظهروها على حقيقتها. ونحن لم نشاهد حتى داخل تشكيلاتنا أيّة يافطة أو بوستر لهؤلاء الشهداء، لم يُطبع

أو يُنشر أو يُوزّع ما يحفظ ذكراهم. كلا، فهذا الموضوع يجب أن لا يُنسى أبداً، فهذا العمل ليس بقليل.

إنّ قضية العلم في البلد هي حلقة من تلك السلسلة، حيث إنّ هذه الحلقة ترتبط مباشرة بتلك النقطة الأساس التي كنّا نتابعها طيلة اثنتي عشرة سنة. قلنا "العلم سلطان" وهو اقتدار، وكلّ من يحوزه وطبق هذه الرواية "صال"، حيث يمكنه أن يكون مؤثّراً على العالم، أي أن يتابع أهدافه. وكلّ من لم يملكه "صيل عليه"، أي سوف يكون محكوماً. هذا هو منطقنا في هذه الحركة العلمية طيلة السنوات الخمس عشرة تقريباً. والآن لحسن الحظ إنّ هذه الحركة العلمية في البلد قد أثمرت إلى حدٍّ كبير. وهم يريدون إيقافها، حسناً، عليكم أن تظهروا حساسية تجاه الأمر.

فالنظر إلى العدوّ ينبغي أن يكون من هذا المنظار، النظر إلى حركة العدوّ كجبهة. وعندها فإنّ دعمهم لبعض التيارات، وهجومهم على بعضها الآخر، وتدخّلهم في بعض الشؤون الداخلية للبلاد سوف يتّضح، ويُعلم الهدف منه. إنّ هذه القضية توجب علينا أن نكون حذرين تجاه ما يقومون به.

ومن الأمور التي أريد أن أوصي بها، ما يتعلق بالتشكيلات الجامعية خصوصاً، هو أن تنهض بجدية تامّة للأعمال الفكرية والثقافية المنهجة والهادفة والعميقة. في بعض الأوقات يهاجم العدوّ الساحة الجامعية علناً، فهنا يجب عليكم أن تحضروا بشكلٍ علنيّ، كما حدث في قضية فتنة عام الـ ١٣٨٨ (قبل سنتين) وأمثالها. وفي بعض الأحيان لا يكون الأمر كذلك، لا يتجاهر العدوّ بهجومه، فهنا يجب أن يكون حضور الفئات الجامعية ومشاركتها بالفكر العميق. يجب أن تقوموا بالأعمال المعمقة بما يتعلّق بالقضايا الكلامية (الاعتقادية) والقضايا الأخلاقية

والمسائل التاريخية وقضايا الثورة. فقوموا بما ينبغي تجاه القضايا المختلفة للبلاد كالأشياء التي تحدّث عنها الأصدقاء فافرضوا أنكم ستقومون بالأبحاث بشأن البنك المركزي ونظام السلامة وما يتعلّق بالجهاد الاقتصادي، فكلّ هذه أمور جيدة جداً، ولكن لا تكتفوا بها. فبشأن القضايا الكلامية يجب القيام بالأعمال المعمّقة. وبشأن المسائل السياسية للبلاد يجب القيام بالأعمال غير الانفعالية. لا شك بأن العواطف والأحاسيس أمور جيّدة وهي طاهرة ولا أعارض بأي شكلٍ من الأشكال إظهارها ولا التحرّك على أساسها خصوصاً للشباب، فليس من الممكن ذلك ولا هو مطلوبٌ أن نقمع المشاعر، ولكن بعيداً عن قضية المشاعر والعواطف فإنّ التأمّل والتفكّر والتعمّق في القضايا المختلفة ومن جملتها المسائل السياسية أمرٌ مطلوب.

إنّ من الأشياء التي أوصي بها جدّياً اجتناب الابتذال في الأعمال الثقافية والفنّية، التفتوا إلى ذلك. لديّ نماذج حول ما أقول، بالطبع، ليست من الحاضر بل ترجع إلى حوالي ١٨ سنة. فقد اطلعت في ذلك الوقت على أنّ مجموعة جامعية حصل في بعض مراسمهم في الجامعة مظاهر من الابتذال. وهناك أبرقت إليهم فلم يكونوا منقطعين عنّا وحسناً، لم يتمّ الالتفات إلى ذلك. وبعد ذلك لم يكن للأمر تبعات جيّدة. فليتمّ اجتناب الابتذال الثقافي والأخلاقي بشدة ولتتم مواجهته. فاليوم إنّ من سياسات العدوّ نشر الابتذال. واجهوا هذه السياسة الاستكبارية. ومثلما أنّهم يخطّطون للحظر الاقتصادي كذلك يفعلون بشأن ترويج الابتذال ومثل هذا ليس ادّعاءً شعاراتياً بل هو نابعٌ من معلومات ونحن لدينا مثل هذه المعلومات، فإنّهم يجلسون ويخطّطون ويضعون البرامج ويقولون إنّه يجب ترويج الابتذال بين الشباب من أجل تحطيم مقاومة الجمهورية الإسلامية، وهم بذلك يضفون على القضايا الوجه السياسي. حسناً، يجب مواجهة هذه الأمور ومحاربتها، وبالتأكيد

يجب أن يكون ذلك بطريقة صحيحة. ومثل هذا الصمود والمواجهة له أهمية فائقة في مواجهة خطط الاستكبار.

ووصيّتنا الأخرى هي أن تظهر التشكيلات الجامعية تعاوناً وتآزراً وانسجاماً فكرياً بينها. والآن لا أريد أن أقترح شيئاً بشكلٍ قطعي، ولكن يبدو للناظر تأسيس مجمع للتنسيق بين هذه التشكيلات حتى تتحرّك هذه التشكيلات على مسارٍ واحد. وبالتأكيد إنّ التوجّهات العامّة واحدة تقريباً، وهذا أمرٌ جيّد. لا نريد أن نقول إنّ على هذه التشكيلات أن تتخلّى عمّا تتفرّد به من خصائص، لتصبح متشابهة تماماً، كلا، إنّ التنوّع والخصائص المختلفة في التشكيلات ليس فيهما مشكلة، غاية الأمر أنّه من اللازم أن يكون هناك نوع من التنسيق في التوجّهات وفي التقدّم نحو أهداف الثورة لكي تتمكّنوا من التأثير على البيئة الجامعية. يجب أن تتمكّن التشكيلات من التأثير في هذا المحيط. ولحسن الحظ إنّ البيئة الجامعية هي بيئة جيّدة. ولا يعني ذلك أنّها خالية من المشاكل أو الانحراف أو الأخطاء أو الزلّات، فأين هو المكان الذي لا توجد فيه مثل هذه الأمور؟ فنستطيع أن نلحظ مثل هذه الزلّات أو نشاهدها في أكثر المجموعات والبيئات قداسة، ولكن في الجملة إنّ البيئة الجامعية هي بيئة مليئة بالنشاط والسعي والتوجّهات الدينية والاعتقادية والتمسّك بالمباني، ومثل هذا الأمر ثمينٌ جداً. هكذا هي بيئتنا الجامعية ويجب الاستفادة منها وحتى يتمّ التأثير عليها يجب أن تكون التوجّهات صحيحة.

ووصيّتنا الأخرى، إنّ على المسؤولين الجامعيين في البلاد وكذلك في التشكيلات السعي من أجل أن يحقّقوا الانسجام والتعاضد بينهم. يسمع المرء أحياناً أنّ مثل هذا التنسيق إمّا أنّه غير موجود وإمّا أنّ هناك اختلافاً، حيث تحدث بعض المشاكل، وقد أشار أحد الأصدقاء إلى حادثة بوشهر وغيرها. فيجب

التنسيق وإيجاد التآزر لأن الأهداف واحدة وهي أهداف الثورة. المسؤولون يبذلون الجهود ويسعون. في النهاية هذا أمرٌ مشهود ويفكّرون وهم يسعون بمقدار ما تبلغه أذهانهم وقدراتهم. وشباب هذه التشكيلات أيضاً جميعهم أصحاب دوافع وحماس وطهارة. حسناً، هذه الفئات يجب أن تتآزر مع بعضها بعضاً.

وفي مورد العلوم الإنسانية حيث جرى الحديث عنها أقول هذه المسألة: إنّ ما قلناه بشأن العلوم الإنسانية وكرّرناه هو ما ذُكر: يجب علينا الاجتهاد في باب العلوم الإنسانية ولا ينبغي أن نكون مقلّدين. ولكن افرضوا الآن أنّه تم حذف تلك الفروع من العلوم الإنسانية من الجامعة أو تمّ التقليل منها فإنّني لن أبدي أي رأي بشأن هذه الأمور، فإنّني لن أنفي ولن أثبت، فالأمر ليس من شأني، إنّه عمل المسؤولين. فمن الممكن أن يروا المصلحة بحذف بعض الفروع أو لا، ولن أعلّق، إنّ قولي هو أن يتمّ العمل بعمق في باب العلوم الإنسانية وأن يسعى أصحاب الفكر والمعرفة في هذه المجالات. حسناً، يبدو أنّ الوقت قد انتهى. والكلام الذي وجدنا من الضروري أن نصرّح به قد انتهى، وإن شاء الله تبقون في حفظه.

اللهمّ نقسم عليك بأوليائك أن تنزل بركاتك وفضلك على شبابنا هؤلاء.

اللهمّ قرّب بيئة الشباب في بلدنا يوماً بعد يوم إلى الأهداف والتطلّعات الإسلامية.

اللهمّ بحقّ محمد وآل محمد حقّق آمال وأماني هؤلاء الشباب. وتفضّل بعنايتك على مسؤولي البلد وعلينا جميعاً من أجل أن نخطو قدماً نحو هذه الأهداف.

اللهمّ أظهر رأي العين الشكل الإسلامي للمجتمع وللدولة الإسلامية بكل ما للكلمة من معنى لشبابنا الأعزّاء هؤلاء. ارضِ عنّا الأرواح الطيبة للشهداء وروح إمامنا الجليل المطهّر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
أهمية العلوم الإنسانية وآثارها في المجتمع	٥
مناقشة آراء الشباب	٦
وقفة مع العلوم الإنسانية	٨
فضح المتهمين والتشهير بهم	٩
شروط نزول الشباب إلى الميدان	١١
ثبات واستقرار واستمرارية الثورة	١٣
نماذج الثورات التي انحرفت عن مسارها	١٤
١. الثورة الفرنسية:	١٥
٢. الثورة الأمريكية:	١٧
٣. الثورة الروسية:	١٨
٤. انقلابات بلاد شمال أفريقيا:	١٩
النموذج الفريد للثورة الإسلامية الإيرانية	٢١
تكليف جيل الشباب	٢٢
وصايا إلى التشكيلات الجامعية	٢٤
الفهرس	٣١

تم بحمد الله

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٤٤٠ لسنة ٢٠١٢

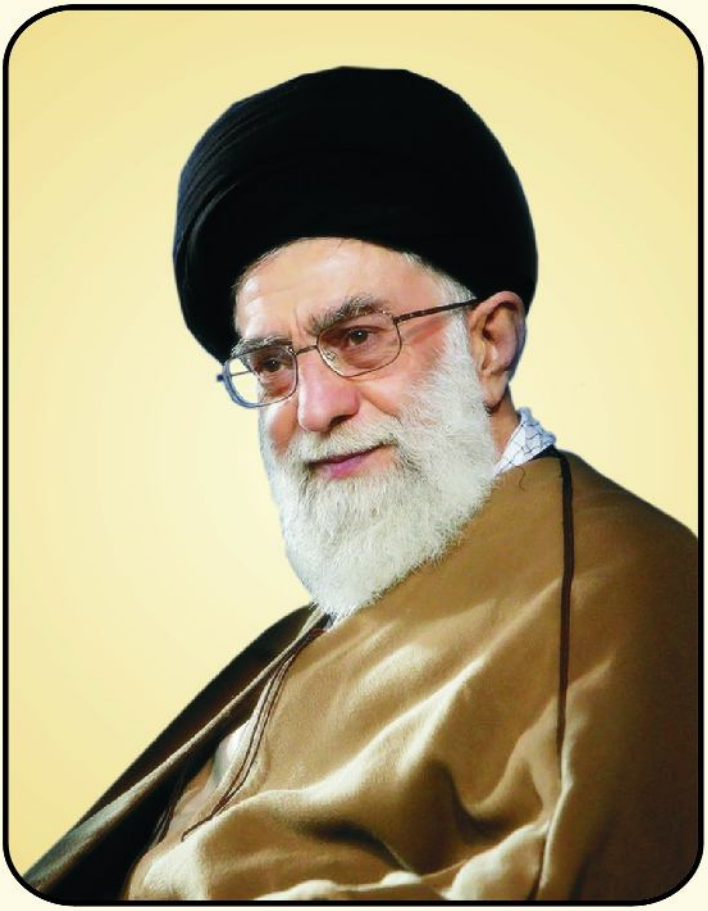

منشورات المركز الثقافي للدراسات الاسلامية
البريد الالكتروني culturalcenter_2005@yahoo.com
هاتف التوزيع 07700647638
المطبعة : مطبعة الديوان